

الامامة والسياسة

[31] ا وأخا رسول، قال عمر: أما عبد ا فنعم، وأما أخو رسوله فلا، وأبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه، فلحق علي بقبر رسول ا صلى ا عليه وسلم يصيح ويبكي، وينادي: يا بن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني. فقال عمر لابي بكر، رضي ا عنهما: انطلق بنا إلى فاطمة، فإننا قد أغضبناها، فانطلقا جميعا، فاستأذنا على فاطمة، فلم تأذن لهما، فأتيا عليا فكلماه، فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها، حولت وجهها إلى الحائط، فسلما عليها، فلم ترد عليهما السلام، فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول ا ! وا إن قرابة رسول ا أحب إلي من قرابتي، وإنك لأحب إلي من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك أني مت، ولا أبقى بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول ا، إلا أني سمعت أباك رسول ا صلى ا عليه وسلم يقول: " لا نورث، ما تركنا فهو صدقة "، فقال: أرايتكما إن حدثتكما حديثا عن رسول ا صلى ا عليه وسلم تعرفانه وتفعلان به؟ قال: نعم. فقالت: نشدتكما ا ألم تسمعا رسول ا يقول: رضا فاطمة من رضي، وسخط فاطمة من سخط، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ " قال: نعم سمعناه من رسول ا صلى ا عليه وسلم، قالت: فإني أشهد ا وملائكته انكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لاشكونكما إليه، فقال أبو بكر: أنا عائد با تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة، ثم انتحب أبو بكر يبكي، حتى كادت نفسه أن تزهق، وهي تقول: وا لادعون ا عليك في كل صلاة أصليها، ثم خرج باكيا فاجتمع إليه الناس، فقال لهم: يبيت كل رجل منكم معانقا لحيلته، مسرورا بأهله، وتركتموني وما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم، أقيلوني بيعتي. قالوا: يا خليفة رسول ا، إن هذا الامر لا يستقيم، وأنت أعلمنا بذلك، إنه إن كان هذا لم يقم دين، فقال: وا لو لا ذلك وما أخافه من رخاوة هذه العروة ما بت ليلة ولي في عنق مسلم بيعة، بعدما سمعت ورأيت من فاطمة. قال: فلم يبايع علي كرم ا وجهه حتى ماتت فاطمة رضي ا عنهما، ولم تمكث بعد أبيها إلا خمسا وسبعين ليلة (1).

قال: فلما توفيت أرسل _____ (1) اختلفوا في وفاتها عليها السلام وكم عاشت بعد النبي صلى ا عليه وسلم، قال الواقدي: (*)